المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



السجل العلمي لمؤتمر
واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف

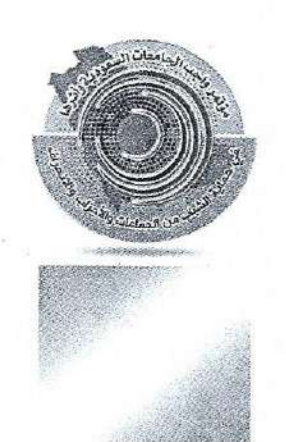
المجلد التاسع



فهرس المجلد التاسع







منهج الصحابة رضوان الله عليهم في التعامل مع فكر الخوارج والتحذير منه

د. رياض بن حمد بن عبدالله العُمري

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



المقدمـــة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أمابعد:

فقد تواترت نصوص الكتاب والسنة في الثناء على الصحابة -رضوان الله عليهم- وبيان منزلتهم ومكانتهم العظيمة، ومن أسباب ذلك أنهم جمعوا بين سابقتهم في الإسلام ونصرة نبيه ﷺ وبين سلامة منهجهم في سلوك هذا الدين وتطبيقه على وفق ماشرعه الله، فكانوا أعلاماً تحتذى ومنارات يهتدي بها الناس في فهم الشرع والإلتزام به وفق ما أمر الله تعالى به.

وفي عصر الصحابة رضوان الله عليهم ظهرت بدعة الخوارج وتبنت فرقتها الخروج على إمام المسلمين وخليفتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتميزت هذه الطائفة بالغلو والبطش في التعامل مع المخالفين فكفروهم واستحلوا دمائهم وأموالهم وفارقوا جماعة المسلمين وإمامهم. ومع ماكان عليه كثير من الخوارج من شدة الأنفة والاعتداد بالرأي وعدم التسليم بالحق للمخالف إلا أن الصحابة -رضوان الله عليهم- قابلوا ذلك بمنهج عظيم في التعامل مع الخوارج مبني على الفقه بأحوالهم من جهة، وتطبيق ماجاء من أحكام الله فيهم من جهة أخرى، فكانوا أصحاب منهج شرعي وعقلي أثمر عن رجوع بعض هذه الطائفة الغالية وكبح جماح بقيتها وردعهم عن الإفساد في الأرض وإيذاء جماعة المسلمين.

لقد كان منهج الصحابة رضوان الله عليهم نموذجاً يحتذي في التعامل مع فكر الخوارج، وإذا ماعلمنا أن فكر الخوارج وخطره يتجدد بين الفينة والأخرى كما نشاهده اليوم في صورة بعض التنظيمات المتطرفة فإننا حينها أحوج مانكون إلى تطبيق هذا المنهج في التعامل مع هذا الفكر الخطير ودرء شره وحماية المجتمعات منه.

وفي صفحات هذا البحث "منهج الصحابة رضوان الله عليهم في التعامل مع فكر الخوارج والتحذير منه" سأعرض -إن شاء الله تعالى- لمنهجهم هذا من خلال ماجاء عنهم من الآثار والمرويات وفقهها، وهو مشاركة أقدمها ضمن هذا المؤتمر الرائد الذي تقدمه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مشكورة، وعنوانه: "واجب الجامعات

السعودية وأثرها في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب والانحراف". ومما لايخفى أن بعض الجماعات والأحزاب المعاصرة قد تبنت فكر الخوارج ودعاواه وغرّت كثيراً ممن هم في مرحلة الشباب بزخرف القول، مما وجب معه تعرية هذا الفكر وبيان ضلاله وكيفية التعامل معه، وهو ما يهدف البحث إلى الإفادة فيه، سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- منزلة الصحابة رضوان الله عليهم ومكانتهم من الدين وسلامة منهجهم.
- خطورة فكر الخوارج وأثره وأهمية التصدي له.
- تميز منهج الصحابة رضوان الله عليهم في التعامل مع فكر الخوارج والتحذير منه.
- تجدد ظهور فكر الخوارج في العصر الحديث.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة منهج الصحابة رضوان الله عليهم في التعامل مع فكر الخوارج والتحذير منه، في ضوء ماجاء عنهم من آثار، واستخلاص الفوائد والعبر منه وتقديمه كنموذج يحتذى في مواجهة هذا الفكر.

حدود البحث:

الآثار الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم في التعامل مع الخوارج دراسة وتحليلاً واستنباطاً للمسائل المنهجية في ضوئها.

منهج البحث:

سأسلك -بإذن الله- في منهج البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك من خلال استقراء الآثار الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم في الخوارج وفكرهم، مع الدراسة والتحليل واستخلاص المسائل المنهجية فيها مع التأصيل للمسائل في ضوء نصوص الكتاب والسنة وعقيدة أهل السنة والجماعة.

أما فيما يتعلق بمنهج الكتابة فسيكون على النحو التالي:

- عزو الأقوال لأصحابها وتوثيقها من مصادرها الأصيلة.
- عزو الآيات الواردة إلى أرقامها وسورها وذلك في متن البحث وفق الرسم العثماني.



- تخريج الأحاديث الواردة في البحث. فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بهما عما سواهما، وماكان خارجهما فأخرجها من المصادر الحديثية المعتمدة، وأبين حكم أهل العلم فيها.
- توضيح الغريب من الألفاظ والأماكن والفرق الواردة في البحث.
- عمل الفهارس اللازمة للبحث، وهي: فهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث:

وتتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس، وذلك على النحو التالي:

- المقدمة، وتتضمن: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وهدف البحث، وحدوده، ومنهجه، وخطته.
- التمهيد، ويتضمن:
  - المطلب الأول: منزلة الصحابة وحجية منهجهم.
  - المطلب الثاني: التعريف بالخوارج ونشأتهم.
- المبحث الأول: منهج الصحابة في التعامل مع النصوص الواردة في الخوارج.
  - أولاً: نشر الأحاديث النبوية الواردة في ذم الخوارج.
  - ثانياً: تنزيل بعض النصوص القرآنية في الخوارج.
- المبحث الثاني: موقف الصحابة من قول الخوارج بوجوب الخروج على الأئمة بالجور والمعاصي.
- المبحث الثالث: منهج الصحابة في الحوار مع الخوارج ومن تأثر بهم.
  - أولاً: النصيحة لهم.
  - ثانياً: مناقشتهم ودفع شبهاتهم.
  - ثالثاً: مناظرتهم.
- المبحث الرابع: منهج الصحابة في مواجهة الخوارج وقتالهم.
  - أولاً: الترغيب والترهيب.
  - ثانياً: إعطاء الأمان وفتح باب العودة قبل القتال.
  - ثالثاً: قتالهم.



التمهيد

المطلب الأول: منزلة الصحابة رضوان الله عليهم وحجية منهجهم:

الصحابي لغة: مصدر صَحِبَ يَصحُبُ صُحبَةً بمعنى لازم ملازمةً ورافق مرافقةً وعاشر معاشرة(١).

وفي الاصطلاح: يقول الإمام البخاري رحمه الله في تعريفه: "من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين"(٢).

وقال الإمام أحمد رحمه الله فيه: " كل من صحبه سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه.له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه،وسمع منه، ونظر إليه "(٣).

والملاحظ من تعريف هؤلاء الأئمة الأعلام – أئمة الحديث والسنة – اتفاقهم في تعريفهم للصحابي: بأنه من رآه أو التقى به مؤمناً ولو مرة. وهذا المعنى كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله هو المعتمد الصحيح من أقوال أهل العلم(٤).

بل حكى أبو الحسن الأشعري إجماع السلف على ذلك حيث قال في كتابه: "رسالةٌ إلى أهل الثغر": " وأجمعوا على أن الخيار بعد العشرة في أهل بدر من المهاجرين والأنصار على قدر الهجرة والسابقة، وعلى أن كل من صحب النبي ﷺ ولو ساعة، أو رآه ولو مرةً مع إيمانه به وبما دعا إليه أفضل من التابعين بذلك"(٥).

وقد أثبت أهل السنة والجماعة فضل الصحابة -رضي الله عنهم- ومنزلتهم التي نطقت بها النصوص من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ سواء كان هذا الفضل على وجه العموم أو الخصوص. يثبتون الكل ويعتقدونه اعتقاداً جازماً ويسلمون به لأولئك

---

(١) لسان العرب: (/ ٥١٩).

(٢) صحيح البخاري: (٤/ ١٨٨).

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: (٦٨-٦٩).

(٤) الإصابة في معرفة الصحابة: (١/ ٧-٩).

(٥) ص١٧١.



الأبرار الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وليكونوا حملة رسالته من بعده، ومبلغيها إلى جميع الناس في هذه المعمورة، وينهون عن تنقصهم أو الإساءة إلى منزلتهم العظيمة ومكانتهم الرفيعة التي جاءت النصوص بإثباتها[1].

فمن النصوص الدالة على منزلتهم وفضلهم من كتاب الله الكريم على سبيل الإجمال:

قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ١٠٠.

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ التوبة: ١١٧.

وقال أيضاً: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ الفتح: ١٨.

وقال جل وعلا: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ الفتح: ٢٩.

كما ورد الثناء في السنة على الصحابة رضي الله عنهم على وجه عام وخاص في أحاديث كثيرة مستفيضة ومتواترة، فمما جاء فيها على سبيل الإجمال:

١- ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال:

(١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة للأشعري ص٢٨، أصول السنة لابن أبي زمنين ص٢٦٨، الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٤/ ٩١)، لمعة الاعتقاد لابن قدامة ص٣٩، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (١/ ٦٥)، العواصم من القواصم لابن العربي (١/ ١٨٠)، العقيدة الواسطية لابن تيمية ص١١٥، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (١/ ٢٢١)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٦٩١).



صلينا مع رسول الله ﷺ. ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: (ما زلتم هاهنا ؟ " قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء قال: "أحسنتم" أو "أصبتم" قال فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: "النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)[1].

والشاهد في الحديث قوله ﷺ: (وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) أي من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه[2]، فهذا الحديث تضمن فضيلة الصحابة رضي الله عنهم على وجه عام كما اشتمل على بيان منزلتهم ومكانتهم العالية في الأمة، وأنهم في الأمة بمنزلة النجوم من السماء التي يهتدى بها في الظلماء.

٢- ماجاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "سأل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال: "قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه، وتبدر يمينه شهادته". وقد جاء الحديث بألفاظ متعددة فيها دلالة واضحة وقاطعة على أن الصحابة رضي الله عنهم هم خير القرون المفضلة وأكرمها على الله تعالى[3].

قال النووي رحمه الله: "اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ والمراد أصحابه"[4].

وقد ذهب جمهور العلماء الى أن أفضلية الصحابة -رضي الله عنهم- إنما هو باعتبار الأفراد والمجموع وليس بالنسبة إلى المجموع فقط، إذ الصحبة لا يعدلها شيء ولمشاهدتهم النبي ﷺ وذبهم عنه، ونصرة دين الإسلام، وحرصهم على ضبط

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: (٤/ ١٩٦١) حديث رقم (٢٥٣١).

(٢) شرح مسلم للنووي: (١٦/ ٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٧١) حديث رقم (٢٦٥٢)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٩٦٣) حديث رقم (٢٥٣٣) واللفظ له.

(٤) شرح مسلم: (١٦/ ٨٤).



الوحي الذي تلقوه عن النبي ﷺ وتبليغهم إياه إلى من بعدهم، ولأنه مامن خصلة من أعمال الخير إلا سبقوا إليها فيكون لهم أجرها وأجر من عمل بها بعدهم إلى يوم القيامة، وبهذا برز فضلهم على من بعدهم ومن قبلهم من الأمم سوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[1].

ونظراً لما تقدم من النصوص والآثار فقد أقر أئمة أهل السنة والجماعة وأعلام الإسلام بهذه الفضيلة والمنزلة والمكانة التي حازها صحابة النبي ﷺ والتي تجل معها أقوالهم وأفعالهم ومواقفهم.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: " وقد أثنى الله، تبارك وتعالى، على أصحاب رسول الله، ﷺ، في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله، ﷺ، من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنَّاهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصدِّيقين والشهداء والصالحين، هم أدَّوْا إلينا سنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ، عامًّا وخاصًّا، وعَزْماً وإرشاداً. وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل، وأمرٍ استدرك به علم واستنبط به. وآراؤهم لنا أَحْمَدُ وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا.."[2].

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: " بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.."[3].

ويقول العلامة ابن القيم مبيناً منزلة آراء الصحابة بالنسبة لمن بعدهم وأسباب ذلك ضمن حديثه عن أنواع الرأي المحمود:

"النوع الأول: رأى أفقه الأمة، وأبر الأمة قلوباً وأعمقهم وأقلهم تكلفاً وأصحهم قصوداً وأكملهم فطرة، وأتمهم إدراكاً، وأصفاهم أذهاناً الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول، فنسبة آرائهم وعلومهم وقصودهم إلى ما جاء به

---

(١) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام، ناصر بن علي الشيخ (١/ ٨٧-٨٨).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي: (١/ ٤٤٣).

(٣) طبقات الحنابلة: (١/ ٣٠).



الرسول ﷺ كنسبتهم إلى صحبته، والفرق بينهم وبين من بعدهم في ذلك كالفرق بينهم وبينهم في الفضل، فنسبة رأي من بعدهم إلى رأيهم كنسبة قدرهم إلى قدرهم. والمقصود أن أحداً ممن بعدهم لا يساويهم في رأيهم وكيف يساويهم؟ وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته... وحقيق بمن كانت آراؤهم بهذه المنزلة أن يكون رأيهم لنا خيراً من رأينا لأنفسنا، وكيف لا ؟ وهو الرأي الصادر من قلوب ممتلئة نوراً وإيماناً وحكمة وعلماً ومعرفة وفهماً عن الله ورسوله ونصيحة للأمة وقلوبهم على قلب نبيهم، ولا وساطة بينهم وبينه، وهم ينقلون العلم والإيمان من مشكاة النبوة غضاً طرياً لم يشبه إشكال، ولم يشبه خلاف، ولم تدنسه معارضة، فقياس رأي غيرهم بآرائهم من أفسد القياس"[1].

ومن هنا فقد كانت لآراء الصحابة ومواقفهم منزلتها المعتبرة بدليل النقل والعقل جميعاً، خصوصاً في المسائل التي حدثت في عهدهم فشاهدوها وحضروها وكانت لهم فيها مشاركة وافرة ومواقف معتبرة كما هو الحال في بدعة الخوارج وفكرهم الذي نحن بصدد الحديث عنه.

المطلب الثاني: التعريف بالخوارج ونشأتهم:

الخوارج في اللغة: جمع خارجي مشتق من الخروج، وجاءت لفظة "الخوارج" عند أصحاب المعاجم اللغوية عَلَماً على هذه الطائفة من الناس؛ معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام علي رضى الله عنه، أو لخروجهم على الناس[2].

الخوارج في الاصطلاح: عرَّف أهل العلم الخوارج بتعريفات عدة. منها ما بيَّنه أبو الحسن الأشعري بأن: اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة التى خرجت على رابع الخلفاء الراشدين على بن أبي طالب رضى الله عنه، وبيَّن أن خروجهم على عليّ هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم، حيث قال رحمه الله: "والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب"[3].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين: (٢/ ١٥٢-١٥٣).

(٢) انظر: الصحاح للجوهري (٥/ ١٩٠٢)، تهذيب اللغة للأزهري (٧/ ٢٧)، لسان العرب (٢/ ٢٥٢).

(٣) مقالات الإسلاميين: ص١٢٧-١٢٨.

وأما ابن حزم: فقد بيَّن أن اسم الخارجي يتعدى إلى كل من أشبه أولئك النفر الذين خرجوا على على بن أبي طالب رضى الله عنه وشاركهم في معتقدهم. فقد قال: "ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجى وإن خالفهم فيما عدا ذلك.."[1].

وأما الشهرستاني: فقد عرف الخوارج بتعريف عام اعتبر فيه الخروج على الإمام الذي اجتمعت عليه الكلمة وعلى إمامته الشرعية خروجاً في أي زمان كان، حيث قال في تعريفه للخوارج: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان"[2].مقالات الإسلاميين (١/ ٢٠٧).(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ١١٣).(٣) الملل والنحل.

وهناك تعاريف أخرى، وأنت كما ترى فقد نظر كل واحد من هؤلاء العلماء جانباً، ولكن التعريف الأخير هو المتداول في كثير من المؤلفات في الفرق، لكن الأمر ليس على إطلاقه فليس كل من خرج على الإمام الحق يسمى خارجياً، وإنما بغاة، ثم قد يكون خارجياً إذا أضاف للخروج القول بمعتقدات الخوارج وأهمها: التكفير بالكبائر، وقد لا يكون، فالخروج على الحاكم ليس شرطاً ليكون خارجياً، فقد يعتقد معتقداتهم فيكون خارجياً ولو كان في بيته.

ولهذا فالذي يظهر أن الخارجي لابد أن يجمع في معتقده على وجه الخصوص بين أمرين:

أحدهما: اعتقاده جواز الخروج على الحاكم الشرعي. والثاني: تكفير الحاكم الشرعي أو المؤمنين بالذنوب.

وفي الغالب أن من تأثر بفكر الخوارج لابد أن يظهر منه الأمرين جميعاً، إذ إن الثاني منهما غالباً مايكون تعليلاً للأول، وهذا أمر مشاهد عند المتأثرين بفكر الخوارج.

---

(١) الفصل في الملل والنحل: (٢/ ٩٠).

(٢) الملل والنحل: (١/ ١١٤).

نشأة الخوارج:

ذهب كثير من العلماء وكتاب المقالات إلى أن نشأة الخوارج كفرقة مستقلة بدأت بانفصال طائفة من جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد مسألة التحكيم، حيث عرفوا بعد ذلك باسم "الخوارج" وأصبح لقباً ظاهراً عليهم بعد تلك الحادثة. يقول الأشعري في مقالاته: "والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب"[1].

وكذلك فعل البغدادي في الفَرق بين الفِرق حيث بدأ التأريخ للخوارج بالحديث عن الخارجين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2]. وأيضاً أبو الحسين الملطي ذكر أن الفرقة الأولى للخوارج هي المحكّمة[3].

وقد سار على هذا الرأي أصحاب المعاجم ودوائر المعارف في مادة (خرج)، والكتاب المحدثون الذين كتبوا عن الفرق الإسلامية كالأستاذ أحمد أمين[4] والشيخ أبو زهرة[5] وغيرهم، والمؤرخون في تأريخهم لأحداث الفتنة الكبرى حتى أصبح إطلاق اسم الخوارج على الخارجين على الإمام علي أمراً مشتهراً بحيث لايكاد ينصرف إلى غيرهم بمجرد ذكره[6].

---

(١) ص١٢٧-١٢٨.

(٢) ص٥٦.

(٣) ص٤٧.

(٤) فجر الإسلام: ص٢٩٦.

(٥) تاريخ المذاهب الإسلامية: (١/ ٦٥).

(٦) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، د.غالب عواجي: ص٣٧.



المبحث الأول
منهج الصحابة في التعامل مع النصوص الواردة في الخوارج

سمع الصحابة رضوان الله عليهم من النبي ﷺ النصوص والأحاديث الكثيرة التي تحذر من الخوارج وتبين صفاتهم وأفعالهم، ففهموها وعقلوها ثم لما ظهرت الخوارج كان الصحابة رضوان الله أصحاب منهج واضح في تبيان هذه النصوص والتحذير من بدع الخوارج في ضوئها، ويتضح منهجهم في التعامل مع هذه النصوص من خلال أمرين:

أولاً: نشر الأحاديث النبوية الواردة في ذم الخوارج:

فحين ظهرت فتنة الخوارج في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمد الصحابة رضوان الله عليهم إلى نشر الأحاديث النبوية التي تحذر من الخوارج وأظهروا ذمهم، وأخذوا يندون بصنيعهم من قتل للمسلمين ونهب للأموال، وإفساد في البلاد. وكان الناس يسألونهم هل سمعوا هذه الأخبار من رسول الله ﷺ أم هي اجتهادات منهم؟ فكانوا يؤكدون على سماعها من النبي ﷺ.

فمن ذلك ما ذكره سعيد بن جهمان رحمه الله قال: "دخلت على ابن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه فرد علي السلام. فقال: من هذا ؟ فقلت: أنا سعيد بن جهمان، فقال: ما فعل والدك ؟ فقلت: قتلته الأزارقة[1]. قال: قتل الله الأزارقة كلها. ثم قال: حدثنا رسول الله ﷺ: (ألا إنهم كلاب أهل النار). قال: قلت: الأزارقة كلها أو الخوارج؟ قال: الخوارج كلها "[2].

ولما رأى أبو أمامة رضي الله عنه رؤوس الخوارج معلقة على جسر دمشق أظهر ذمهم

---

(١) فرقة من فرق الخوارج تنسب إلى نافع بن الأزرق قائدها الذي هلك سنة ٦٠ هـ، والأزارقة أعظم الخوارج شوكة وأشدها غلواً في تكفير مخالفيهم واستحلال دمائهم. انظر: مقالات الإسلاميين ص٨٩، الملل والنحل (١/ ١١٨)، الفصل في الملل والنحل (٤/ ٦١).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة ص٩٠٥، وعبدالله بن أحمد في السنة (٢/ ٦٤٧). وقال الألباني في "ظلال الجنة": إسناده حسن (٢/ ٤٣٨).



وروى ما ورد فيهم، فقال: "شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتيل من قتلوا، كلاب أهل النار، قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً. فقيل له: يا أبا أمامة: هذا شيء تقوله؟ قال: بل سمعته من رسول الله ﷺ"[1].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر الخوارج فقال: « فيهم رجل مخدج اليد، أو مودن اليد، أو مثدون اليد »، لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم، على لسان محمد ﷺ، فسأله رجل: آنت سمعته من محمد ﷺ؟ قال: إي، ورب الكعبة، إي، ورب الكعبة، إي، ورب الكعبة[2].

وعن يسير بن عمرو قال: دخلت على سهل بن حنيف بالمدينة فقلت: حدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ في الحرورية[3] فقال: أحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ في الحرورية لا أزيدك عليه، سمعت رسول الله ﷺ يذكر:" قوما يخرجون من ها هنا وأشار بيده نحو العراق، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. قال: قلت هل ذكر لهم علامة قال: هذا ما سمعته لا أزيدك "[4].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا حلف في اليمين قال: «والذي نفس أبي القاسم بيده ليخرجن قوم تحقرون أعمالكم عند أعمالهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» قالوا: فهل من علامة يعرفون بها؟ قال: «فيهم رجل ذو ثدية محلقي رءوسهم» قال: أبو سعيد فحدثني عشرون أو بضع وعشرون من أصحاب رسول الله ﷺ أن علياً ولي قتلهم قال: فرأيت أبا سعيد بعدما كبر ويداه ترتعشان يقول: إن قتالهم عندي أجل من قتال عدتهم من

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (١٧٦)، والحاكم في مستدركه (٢/ ١٦٣)، والطبراني (٨/ ٢٦٨). وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٥٥٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٧٤٧) حديث رقم (١٠٦٦).

(٣) من ألقاب الخوارج، نسبة لحروراء موضع قريب من الكوفة كان فيه أول اجتماع لهم بعد خروجهم على علي رضي الله عنه. مقالات الإسلاميين ص١٢٧، لسان العرب (٤/ ١٨٥).

(٤) السنة لعبدالله ابن الإمام أحمدبن حنبل: (٢/ ٦٣٣) واسناده صحيح كماذكر المحقق، وأصله في الصحيحين وغيرهما.



الترك"[1].

وعن سعيد بن جمهان، قال: كنا مع عبد الله بن أبي أوفى نقاتل الخوارج وقد لحق غلام لابن أبي أوفى بالخوارج فناديناه يا فيروز هذا ابن أبي أوفى فقال: نعم الرجل لو هاجر قال: «ما يقول عدو الله» يقول: نعم الرجل لو هاجر فقال: «أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ» قال: بهز في حديثه: يرددها ثلاثاً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طوبى لمن قتلهم» فقال عفان ويونس: « لمن قتلهم وقتلوه » ثلاثاً "[2].

فهذه الآثار عن الصحابة رضوان الله عليهم تظهر كيف كانت عنايتهم بنشر الأحاديث الواردة في الخوارج في زمن الفتنة بهم، والتي ذم فيها النبي ﷺ طريقتهم في الدين وسلوكهم فيه وأمر بقمع بدعتهم ولوكان ذلك بقتالهم. بل رغب فيه لعظم خطرهم على الأمة جميعاً.

ثانياً: تنزيل بعض النصوص القرآنية في الخوارج:

كما أن الصحابة رضي الله عنهم عمدوا إلى نشر الأحاديث النبوية الواردة في الخوارج على سبيل الذم والتحذير منهم ومن سلوك سبيلهم، فقد فعلوا ذلك في بعض الآيات القرآنية التي رأوا أنها تتناول في بعض معانيها ما اتصف به الخوارج من الغلو والتفرق والزيغ عن الحق والإفساد في الأرض. وكان مقصدهم من ذلك التحذير من مسلكهم والذم لفعالهم حيث رأي جمع من الصحابة رضوان الله عليهم أنالخوارج ممن تشملهم هذه الآيات:

١ - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ الصف: ٥. وقوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ آل عمران: ٧. والخوارج ممن زاغوا فأزاغ الله قلوبهم كماذكره أبو أمامة وسعد بن أبي وقاص رضي

(١) مسند أحمد (١٧/ ٣٨٧) وذكر المحقق أن اسناده ضعيف لكن جاء في أسناد آخر صحيح أن أباسعيد شهد مع علي قتاله للخوارج، والسنة لعبدالله بن الإمام أحمد (٢/ ٦٣٥).

(٢) مسند أحمد (٣١/ ٤٨٦) وحسن المحقق إسناده، والسنة لعبدالله ابن الإمام أحمد (٢/ ٦٣٧)، والسنة لابن أبي عاصم (٢/ ٤٣٩) وقال الألباني في التعليق: إسناده حسن.

الله عنهما[1].

٢- قوله سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ البقرة:٢٧. وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول: "الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه"[2].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ آل عمران:١٠٥. وأن الخوارج منهم كما ذهب إلى ذلك أبو أمامة رضي الله عنه[3].

٤- قوله تعالى أيضاً: ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾ الكهف: ١٠٣ – ١٠٤. واختاره علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد سُئل عن الأخسرين أعمالاً في الآية فقال: منهم أهل حروراء[4].

٥- قوله عز وجل: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٦. وأنهم ممن تسود وجوههم يوم القيامة كما ذكره أبو أمامة رضي الله عنه[5].

وهذه الآيات لا تقتصر على الخوارج فقط قطعاً، بل تعم كل من اتصف بتلك الأوصاف، والصحابة رضي الله عنهم أنزلوها عليهم إما لأنهم سئلوا عنها على الخصوص وهل الآية تشمل الخوارج فأجابوا عن السؤال. أو لأن الخوارج هم أول فرقة ظهرت وابتدعت في الإسلام ما ليس منه وخرجت على جماعة المسلمين بالسيف فكانت بداية الزيغ والفرقة والتنازع والابتداع من قبلها[6].

---

(١) مصنف ابن ابي شيبة: (٧/ ٥٥٤)، السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٢/ ٦٣٨)، السنة للمروزي ص٢٢، الاعتصام للشاطبي (١/ ٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٩٣) حديث رقم (٤٧٢٨).

(٣) انظر: السنة لعبدالله ابن الإمام أحمد(٢/ ٦٤٤)، زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ٤٣٥).

(٤) السنة لعبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل (٢/ ٦٣٦)، فتح الباري (٨/ ٤٢٥)..

(٥) انظر: السنة للمروزي (٧٥).

(٦) انظر: الاعتصام (١/ ٩٨-١٠٠).



وهذا المنهج الذي سلكه الصحابة رضوان الله عليهم في التعامل مع النصوص الواردة في الخوارج بنشرها وتنزيلها عليهم، ينبغي في الحقيقة أن يكون دافعاً لأهل العلم والدعاة إلى دين الله تعالى في كل عصر تنتشر فيه شبهات الخوارج ودعاواهم وتعظم فتنتهم أن يبادروا باستحضار هذه النصوص الواردة فيهم وفي صفاتهم، وتحذير الأمة منهم ومن شرورهم، وأن عاقبة أمرهم خطيرة فإنهم متى ظهروا على الناس استرهبوهم وسفكوا دماء مخالفيهم، وسعوا في الأرض فساداً، فلا أقاموا ديناً ولا أبقوا على دنياً، وشواهد التاريخ على أفعالهم ظاهرة وبينة لمن تأملها منذ ظهورهم الأول في عصر الصحابة إلى يومنا الحاضر.

المبحث الثاني
موقف الصحابة من قول الخوارج بوجوب الخروج على الأئمة بالجور والمعاصي

تعتبر مسألة الخروج على الحاكم هي بدعة الخوارج الأشهر حتى اشتق اسمهم منها حين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1].

وكانت ذريعة الخوارج دوماً هي مخالفة الأئمة للدين والشرع بالوقوع في المعاصي، ومخالفتهم للعدل بالجور في الأحكام، ثم رتبوا على ذلك ضلال هؤلاء الأئمة حتى وصلوا بهم إلى الكفر وفقدان الأهلية في حكم المسلمين وتولي منصب الإمامة، ثم رأوا بعد ذلك منابذتهم بالسيف والقتال لإزالتهم عن مكانهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله عن الخوارج: " فهؤلاء أصل ضلالهم: اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل، وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم. ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفراً. ثم يرتبون على الكفر أحكاماً ابتدعوها."[2].

ويقول الشهرستاني في بيانه لموقف الخوارج من الإمام: "وإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أوقتله"[3]، ويقول الأشعري عنهم: "ولا يرون إمامة الجائر"[4]. وهذه المسألة ضمن مسائل الاتفاق بين فرق الخوارج كلها كمايقول البغدادي فيما يرويه عن الكعبي: " إن الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار علي وعثمان، والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل من رضى بتحكيم الحكمين، والإكفار بارتكاب الذُّنُوب، ووجوب الخروج على الإمام الجائر"[5].

---

(١) مقالات الإسلاميين: ص١٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٨/ ٤٩٧).

(٣) الملل والنحل: (١/ ١١٦).

(٤) مقالات الإسلاميين: ص١٢٥.

(٥) الفرق بين الفرق: ص٥٥.

وقد بلغ الغلو ببعض فرق الخوارج أنهم لم يكتفوا بتكفير الأئمة بل كفروا كل من تحت سلطانهم وإمرتهم من الرعية، كما يذكر الأشعري وغيره من أهل المقالات عن فرقة العوفية من البيهسية أنهم قالوا:

"إذا كفر الإمام فقد كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد"[1]. وتابعهم على هذا بعض من تأثر بفكر الخوارج وسار على انحرافهم من التنظيمات المتطرفة في زماننا ممن يعرفون باسم جماعة " التكفير والهجرة " والتي ترى وجوب الخروج على الحاكم المخالف لهم والهجرة عنه، وإلا لحق الرعية مايلحق إمامهم من أحكام التكفير والتفسيق بل واستحلال الدماء والأموال والعياذ بالله[2].

وهذه أحكام خاطئة لا تصدر إلا عن عقول جاهلة بمعاني الشريعة وأحكامها، وهذه من أخص صفات الخوارج التي أوردتهم مسالك الغي والضلال، وقد ترتب على هذه الأحكام كثرة حروبهم وخروجهم على أئمتهم أو أئمة مخالفيهم؛ وأصبح الإمام عندهم مراقباً مراقبة صارمة لا تغتفر له خطيئة، ولا يقبل له عذر إلا بعد الاعتراف والتوبة، أمام طائفة من المؤمنين[3].

وهذا البدعة التي ابتدأها الخوارج قابلها الصحابة رضوان الله عليهم من خلال المحاورة والنقاش معهم في البدء، مع تحذير الناس من سلوكهم ومنهجهم، وتذكير الناس بالنصوص الشرعية التي تحث على السمع والطاعة للأئمة بالمعروف وإن جاروا وتحذر من الفرقة والتنازع بين المؤمنين. ومن أمثلة ذلك مايلي:

- لما صُلب بعض الخوارج في ناحية مسجد دمشق -في خلافة عبدالملك بن مروان- جلس أبو أمامة رضي الله عنه يقول: " كلاب جهنم، شر قتلى قُتلوا تحت ظل السماء، ومن قَتلوا خير قتلى تحت السماء وبكى.. ثم قال:.. السمع والطاعة خير من الفرقة والمعصية. فقال له رجل: يا أبا أمامة، أمِن رأيك تقول أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذاً لجريء، بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين حتى ذكر

(١) مقالات الإسلاميين ص١١٥، والملل والنحل (١/ ١٢٦)، والفرق بين الفرق ص٨٨.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (١/ ٢٣٨).

(٣) انظر نماذج من ذلك في مقالات الإسلاميين ص٩٢.

سبعا "[1].

- وفي رواية أخرى عن أبي أمامة أنه أمر بلزوم السواد الأعظم وهي الجماعة، فقيل له: قد تعلم ما في السواد الأعظم، وذلك في خلافة عبدالملك بن مروان فقال: " أما والله إني لكاره لأعمالهم، ولكن عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم، والسمع والطاعة خير من الفجور والمعصية "[2].
- ولما دخل بعض الخوارج المسجد على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخذوا يقولون:

" لاحكم إلا لله، قال علي رضي الله عنه: لاحكم إلا لله، إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لايوقنون، فما تدرون ما يقول هؤلاء؟ يقولون: لا إمارة، أيها الناس: إنه لا يصلحكم إلا أمير بر أو فاجر، قالوا: هذا البر قد عرفناه، فما بال الفاجر؟ فقال: يعمل المؤمن ويملي للفاجر، ويبلغ الله الأجل، وتأمن سبلكم، وتقوم أسواقكم، ويقسم فيؤكم ويجاهد عدوكم، ويؤخذ الضعيف من القوي "[3].

- وأوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سويد بن غفلة فقال له: " لعلك أن تخلَّف بعدي فأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً، وإن ضربك فاصبر وإن حرمك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر منقصة في دينك فقل سمعاً وطاعة، دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة"[4].
- وقيل لحذيفة رضي الله عنه: ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن، ولكن ليس من السنة أن ترفع السلاح على إمامك"[5].
- وعن ربعي بن حراش قال: انطلقت إلى حذيفة بالمدائن ليالي سار الناس إلى عثمان،

---

(١) مصنف ابن ابي شيبة: (٧/ ٥٥٤).

(٢) السنة للمروزي: ص٢٢.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة: (٧/ ٥٦٢).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة: (٦/ ٥٤٤)، والشريعة للآجري (١/ ٣٧٦).

(٥) الفتن لنعيم بن حماد (١/ ١٥٣)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٨)، شعب الإيمان للبيهقي (١٠/ ١٢).



فقال: يا ربعي، ما فعل قومك؟ قال: قلت: عن أي بالهم تسأل؟ قال: من خرج منهم إلى هذا الرجل، فسميت رجالاً فيمن خرج إليه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

- " من فارق الجماعة واستذل الإمارة لقي الله ولا وجه له عنده"[1].
- وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: "نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر قريب"[2].
- وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: لما خرج أبو ذر إلى الربذة لقيه ركب من أهل العراق فقالوا: يا أبا ذر قد بلغنا الذي صنع بك، فاعقد لنا لواء يأتيك رجال ما شئت، قال: مهلاً، مهلاً يا أهل الإسلام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سيكون بعدي سلطان فأعزوه، ومن التمس ذله ثغر ثغرة في الإسلام، ولم يقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت[3]".
- ولما أنكر الناس سيرة الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فزعوا إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فقال لهم: اصبروا؛ فإن جور إمام خمسين عاماً خير من هرج شهر، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا بد للناس من إمارة برة أو فاجرة، فأما البرة فتعدل في القسم، ويقسم بينكم فيؤكم بالسوية، وأما الفاجرة فيبتلى فيها المؤمن، والإمارة الفاجرة خير من الهرج»، قيل: يا رسول الله، وما الهرج؟ قال: «القتل والكذب»[4].
- ولما بلغ ابن عمر رضي الله عنهما أن يزيد بن معاوية بويع له قال:"إن كان خيراً رضينا، وإن كان شراً صبرنا[5]".

---

(١) المسند للإمام أحمد (٣٨/ ٣٢٠) وقال محققه: إسناده حسن، والمستدرك للحاكم (١/ ٢٠٦) وقال هذا حديث صحيح ووافقه الذهبي.

(٢) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٤٨٨)، شعب الإيمان للبيهقي (١٠/ ١٥) وقال الألباني في تعليقه على السنة: إسناده جيد.

(٣) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥١٣) وقال الألباني في تعليقه: إسناده صحيح.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: (١٠/ ١٣٢).

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (٦/ ١٩٠)، أصول السنة لابن أبي زمنين ص٢٨٠.



ولما أراد أهل المدينة خلع يزيد بن معاوية جمع ابن عمر رضي الله عنهما حشمه وولده ثم قال:

إني سمعت النبي ﷺ يقول(:ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة (. وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن أبايع رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه[1].

وشكى الناس إلى أنس بن مالك رضي الله عنه الحجاج فقال: (اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم) سمعته من نبيكم ﷺ[2].

وهذا المنهج الذي اتخذه الصحابة رضوان الله عليهم تجاه بدعة الخروج على الأئمة، والتي أظهرها الخوارج ومن تأثر بفكرهم إلى وقتنا الحاضر، هو الذي دلت عليه النصوص الكثيرة والمتواترة التي تأمر بالسمع والطاعة بالمعروف لولاة الأمور، وتنهى عن الخروج عليهم وإن جاروا، وتأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم. ومن ذلك:

١- حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)[3].

٢- حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: (إن رسول الله ﷺ قال: إنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم قال: لا ماصلوا)[4].

٣- حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال: (من رأى من أميره شيئًا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٥٧) حديث رقم (٧١١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٤٩) حديث رقم (٧٠٦٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٤٧) حديث رقم (٧٠٥٥)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٠) حديث رقم (١٧٠٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٨١) حديث رقم (١٨٥٤).



يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات، إلامات ميتة جاهلية)[1]، وعند مسلم: (فإنه ليس أحد خرج من السلطان شبراً، فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية)[2].

٤- حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم. وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم. قال: قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدًا من طاعة)[3].

٥- ماجاء في صحيح مسلم أن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أتى إلى عبد الله بن مطيع العدوي القرشي، وكان ممن امتنع عن البيعة ليزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية)[4].

٦- حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قلت: (يا رسول الله، إنا كنا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: نعم، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع)[5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٤٧) حديث رقم (٧٠٥٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٨) حديث رقم (١٨٤٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٨٢) حديث رقم (١٨٥٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٨) حديث رقم (١٨٥١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٦) حديث رقم (١٨٤٧).



إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة في هذا المعنى، وهي جميعها صريحة في النهي عن الخروج على أئمة المسلمين مالم يروا كفراً بواحاً، وإن رأى الإنسان ما يكره، وصريحة كذلك في الأمر بالصبر على جورهم، وعدم نزع اليد من طاعتهم في المعروف، وهو المشهور من مذهب أهل السنة والجماعة كمايقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

" إن المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لايرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، لان الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة فيدفع أعظم الفسادين بالتزام الأدنى"(١).

بل حكى غير واحد من أهل العلم -قديماً وحديثاً- إجماع أهل السنة على أن الإمام متى تغلب واستقر له الأمر فإنه يجب طاعته، ولايجوز الخروج عليه بمجرد الجور كما تقوله الخوارج.

يقول أبو الحسن الأشعري في معرض ذكره لإجماعات أهل السنة:" وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وعلى أن كل من ولي شيئاً من أمورهم عن رضى أو غلبة وامتدت طاعته من بر وفاجر لايلزم الخروج عليهم بالسيف جار أو عدل..."(٢).

ويقول النووي رحمه الله: "وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث على ماذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لاينعزل السلطان بالفسق"(٣).

وقد نقل الإجماع على ذلك أيضاً الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأنّ طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء"(٤).

ومن المتأخرين الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- حيث يقول: " الأئمة مجمعون من كل مذهب على أنّ من تغلّب على بلد أو بلدان، له حكم الإمام في

---

(١) منهاج السنة: (٢/ ٨٧).

(٢) رسالة إلى أهل الثغر: ص١٦٨-١٦٩.

(٣) شرح مسلم: (١٢/ ٢٢٩).

(٤) فتح الباري: (٧/ ١٣).



جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا.."[1].

ثم إن الصحابة رضوان الله عليهم كما أنهم شرحوا هذا الأمر لعامة الناس مبينين في ذلك النصوص ومحذرين من سلوك طريق الخوارج في معصية الأئمة والخروج عليهم ومنابذتهم، فقد كان لهم أيضاً منهج عملي في ذلك يتضح من خلال البيعة لأئمة الجور، والصلاة خلفهم، وأداء الزكاة لهم ومتابعتهم في الأمور العملية من غير معصية.

فمن ذلك صلاة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وقد كان يشرب الخمر[2]. وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف[3] مع ماكان فيه من ظلم وسفك للدماء، كما صلى بعض الصحابة والتابعين خلف المختار ابن أبي عبيد الثقفي[4]، وكان متهماً بالإلحاد وداعياً إلى الضلال[5].

وكان ابن عمر رضي الله عنهما في زمان الفتنة لايأتي أمير إلا صلى خلفه وأدى إليه زكاة ماله[6].

فكل هذه المواقف العملية وغيرها تبين بجلاء منهج الصحابة رضوان الله عليهم في التعامل مع أئمة الجور وترد بوضوح على بدعة الخروج عليهم لأجل ذلك، والتي تبناها الخوارج ومن تأثر بأفكارهم.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: (٧/ ٢٣٩).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٣٣١) حديث رقم (١٧٩٧).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة: (٣/ ٢٥٧)، السنن الصغير للبيهقي (١/ ١٩٦).
(٤) مصنف ابن أبي شيبة: (١/ ٤٧٥-٤٧٦).
(٥) مجموع الفتاوي لابن تيميه (٣/ ٢٨٠-٢٨١).
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٤/ ١٤٩).



المبحث الثالث
منهج الصحابة في الحوار مع الخوارج ومن تأثر بهم

مع ماكان عليه الخوارج من العتو والأنفة والاعتداد بالرأي -وهو منهج يغلب على من تأثر بفكرهم- فإن ذلك لم يمنع الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه من المحاورة والمناقشة والمناظرة وتبادل الرأي معهم حول مايثيرونه من دعاوى وشبهات ودعوتهم بالتي هي أحسن، استمالة لهم إلى الحق وحقناً لدمائهم وجمعاً لكلمة الأمة.

وقد استنفد الصحابة رضوان الله عليهم مع الخوارج كل وسائل الحوار أملاً في هدايتهم، مماكان سبباً في رجوع طائفة منهم إلى الحق ونجاتهم من مسالك الضلال التي كانوا عليها، ومن تلك الوسائل التي انتهجها الصحابة رضوان الله عليهم مايلي:

أولاً: النصيحة لهم:

مبدأ النصح لكل مسلم منهج نبوي كريم عمل به الصحابة رضوان الله عليهم، أخذاً بالنصوص التي تحث على ذلك كقوله ﷺ: "الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"(١).

ويتأكد مبدأ النصيحة حين يكون الخلل في مسائل مهمة كمسائل الاعتقاد أو يترتب عليه مسائل خطيرة كاستحلال الدماء والأموال وقد اجتمع الأمران في بدعة الخوارج. ولذا فقد بادر الصحابة رضي الله عنهم لتقديم الوعظ والنصيحة لكل من تأثر بفكر الخوارج في أكثر من موطن، ومن ذلك:

١- أن الخوارج لما أظهروا الإنكار على علي رضي الله عنه في مسألة التحكيم وتجمعوا في حروراء وكانوا -كماقيل- قرابة ستة آلاف بعث إليهم علي رضي الله عنه ابن عباس وصعصعة بن صوحان، فوعظهم صعصعة وحاجهم ابن عباس فرجع منهم ألفان

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٢١) واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٧٤) رقم (٥٥).



وبقي الآخرون على حالهم حينا[1].

٢- وكذلك لما أتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلان من الخوارج وهما: زرعة بن البرج الطائي، وحرقوص بن زهير السعدي. وأنكروا عليه أمر الحكومة وطلبوا منه أن يتوب.. قال علي رضي الله عنه واعظاً لهما: إن الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله عز وجل، إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها[2].

٣- وحتى لما شارف الصحابة على قتال الخوارج في النهروان وتقاربت الصفوف، تقدم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم: "عباد الله، أخرجوا إلينا طلبتنا منكم -يعني قتلة عبدالله بن خباب- وادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم، وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم، فإنكم ركبتم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، والشرك ظلم عظيم، وتسفكون دماء المسلمين، وتعدونهم مشركين!.

فقال عبد الله بن شجرة السلمي من الخوارج: إن الحق قد أضاء لنا، فلسنا نتابعكم أو تأتونا بمثل عمر، فقال: ما نعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ وقال: نشدتكم بالله في أنفسكم أن تهلكوها، فإني لأرى الفتنة قد غلبت عليكم! "[3].

٤- وخطبهم كذلك أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه، فقال لهم:

" عباد الله، إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها، ليست بيننا وبينكم فرقة، فعلام تقاتلوننا ؟ فقالوا: إنا لو بايعناكم اليوم حكمّتم غداً. قال: فإني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في قابل "[4].

٥- وكذلك فعل علي رضي الله عنه فإنه لما أتاهم بجيشه قال لهم واعظاً وناصحاً:

" أيتها العصابة التي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة، وصدها عن الحق الهوى، وطمح بها النزق، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم، إني نذير لكم أن تصبحوا

(١) انظر: أنساب الأشراف للبلاذري (٢/ ٣٥٥).

(٢) أنساب الأشراف (٢/ ٣٥٥)، تاريخ الطبري (٥/ ٧٢)، المنتظم في تاريخ الأمم (٥/ ١٢٩)، الكامل لابن الأثير (٢/ ٦٨٥).

(٣) تاريخ الطبري: (٥/ ٨٤)، الكامل لابن الأثير: (٣/ ٣٤٣).

(٤) تاريخ الطبري: (٥/ ٨٤).

تلفيكم الأمة غداً صرعى بأثناء هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط، بغير بينة من ربكم ولا برهان بيّن ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة، وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم دهن ومكيدة لكم!. ونبأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأني أعرف بهم منكم، عرفتهم أطفالاً ورجالاً، فهم أهل المكر والغدر، وأنكم إن فارقتم رأيي جانبتم الحزم! فعصيتموني، حتى أقررت بأن حكمّت، فلما فعلت شرطت واستوثقت، فأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة، فنبذنا أمرهما، ونحن على أمرنا الأول، فما الذي بكم؟ ومن أين أتيتم! قالوا: إنا حكمنا، فلما حكمنا أثمنا، وكنا بذلك كافرين، وقد تبنا فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك، وإن أبيت فاعتزلنا فإنا منابذوك على سواء إن الله لا يحب الخائنين. فقال علي: أصابكم حاصب، ولا بقي منكم وابر!، أبعد إيماني برسول الله ﷺ وهجرتي معه، وجهادي في سبيل الله، أشهد على نفسي بالكفر! لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم"[1].

٦- وذكر الطبري رحمه الله في رواية أخرى أن عليا قال لأهل النهر من الخوارج ناصحاً لهم قبل القتال:

" يا هؤلاء، إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره، وأنبأتكم أن القوم سألوكموها مكيده ودهناً، فأبيتم علي إباء المخالفين، وعدلتم عني عدول النكداء العاصين، حتى صرفت رأيي إلى رأيكم، وأنتم والله معاشر أخفاء ألهام، سفهاء الأحلام، فلم آت- لا أبا لكم- حراماً والله ما خبلتكم عن أموركم، ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم، ولا أوطأتكم عشوة، ولا دنيت لكم الضراء، وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً.." إلى أن قال: " فبينوا لنا بماذا تستحلون قتالنا، والخروج من جماعتنا، إن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على عواتقكم، ثم تستعرضوا الناس، تضربون رقابهم، وتسفكون دماءهم!. إن هذا لهو الخسران المبين، والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله

(١) المرجع السابق: (٥/ ٨٣-٨٤).

قتلهـا، فكيـف بـالنفس التـي قتلهـا عنـد الله حـرام! فتنـادوا: لا تخـاطبوهم، ولا تكلموهم، وتهيئوا للقاء الرب، الرواح الرواح إلى الجنة! "[1].

فهذه الآثار وغيرها عن الصحابة رضوان الله عليهم تظهر بجلاء كيف بذلوا النصح والموعظة لهؤلاء الخوارج مع أنهم لم يتوانوا عن مقاتلتهم حين استلزم الأمر صيانة لدماء المسلمين منهم، وقد أثمرت هذه المناصحة عن رجوع طائفة منهم لكن الغالبية -كما تدل الوقائع- ارتضوا أن يبقوا على فكر الخوارج وعقائدهم، وهذه من الأمور الملاحظة عندهم بسبب قلة علمهم وسفاهة عقولهم وشدة تعصبهم لباطلهم، وهذا مايؤكد على أن بذل النصيحة لهم لايعني التهوين من خطرهم أو التواني عن كبح جماحهم وحماية المجتمع من شرورهم. كما أن النصح والتحذير لهم من باب إقامة الحجة والإعذار إلى الله تعالى في مواجهتم بعد ذلك على نحو ماقالت الأنبياء عليهم السلام في نصح أقوامهم مع تعنتهم: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٤.

ثانياً: مناقشتهم ودفع شبهاتهم:

كل بدعة في الدين لابد أن تقوم على شبهة تسوغها في نظر أصحابها، ومن هنا فإن كل حوار مع أصحاب بدعة لابد أن يقوم على أساس محو هذه الشبهة وإبطالها دفعاً لما يتذرع به أصحابها، وحين حاور الصحابة رضي الله عنهم الخوارج، طبقوا هذا المنهج عملياً فحاولوا من خلال الحوار مناقشة الأمور التي خالفت فيها الخوارج وكانت سبباً في خروجهم، ودفعوا الشبه التي تعلقوا بها في خروجهم على أئمة المسلمين وقتالهم لعامتهم.

وقد كان هذا الحوار وتلك المناقشة متعدداً ومتنوعاً في أكثر من مناسبة وموضع، ومن أكثر من شخص، ممانتج عنه رجوع طائفة منهم إلى الحق. ومما جاء عن الصحابة رضوان الله عليهم في ذلك مايلي:

١- روى الإمام مسلم في صحيحه عن يزيد الفقير، قال: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج، ثم نخرج على الناس، قال: فمررنا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم -جالس إلى سارية- عن

(١) تاريخ الطبري: (٥/ ٨٥).

رسول الله ﷺ قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين، قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول: ﴿ إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾آل عمران: ١٩٢، و ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ السجدة: ٢٠، فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: «أتقرأ القرآن؟» قلت: نعم، قال: «فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام - يعني الذي يبعثه الله فيه -؟» قلت: نعم، قال: «فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرج الله به من يخرج»، قال: ثم نعت وضع الصراط، ومر الناس عليه - قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك - قال: غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: - يعني - فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، قال: «فيدخلون نهراً من أنهار الجنة، فيغتسلون فيه، فيخرجون كأنهم القراطيس»، فرجعنا قلنا: ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد[1].

فهذه الحادثة التي رواها الإمام مسلم في صحيحه تحكي حال طائفة ممن تأثروا بفكر الخوارج وشبهاتهم في تكفير مرتكب الكبيرة، وكيف أن إزالة الشبهة عنهم والتي تولاها الصحابي الجليل جابر بن عبدالله رضي الله عنه قد ساهمت في رجوعهم عن فكر الخوارج في التكفير، وهذه ثمرة هذا المنهج في الحوار والمناقشة ودفع الشبهات عن أصحابها.

٢- ماروواه الإمام أحمد في مسنده عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال: جاء عبد الله بن شداد، فدخل على عائشة، ونحن عندها جلوس، مرجعه من العراق ليالي قتل علي، فقالت له: يا عبد الله بن شداد، هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي، قال: وما لي لا أصدقك؟ قالت: فحدثني عن قصتهم قال: فإن عليا لما كاتب معاوية، وحكّم الحكمين، خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها: حروراء، من جانب الكوفة، وإنهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى، واسم سماك الله تعالى به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله، فلا حكم إلا لله تعالى.

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٧٩) حديث رقم (١٩١).



فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه، وفارقوه عليه، فأمر مؤذناً فأذن: أن لايدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن. فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس، دعا بمصحف إمام عظيم، فوضعه بين يديه، فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف، حدّث الناس، فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله عز وجل، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقْ اللهُ بَيْنَهُمَا ﴾ النساء: ٣٥. فأمة محمد ﷺ أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل. ونقموا عليّ أن كاتبت معاوية: كتب علي بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو، ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية، حين صالح قومه قريشاً، فكتب رسول الله ﷺ: " بسم الله الرحمن الرحيم ". فقال: سهيل لا تكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال: "كيف نكتب ؟ " فقال: اكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: " فاكتب: محمد رسول الله " فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك. فكتب: هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشاً. يقول: الله تعالى في كتابه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ﴾الأحزاب: ٢١" ثم أكمل القصة، وفيها أن علياً أرسل اليهم ابن عباس رضي الله عنهما فناظرهم أيضاً ورجع معه طائفة تائبين يبلغ عددهم أربعة آلاف إلى علي رضي الله عنه في الكوفة، ثم قاتل بقيتهم بعد أن قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء[1].

والشاهد في هذه المناقشات التي دارت بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم ماتلاها من مناقشة ابن عباس لجموع الخوارج حرص الصحابة على إزالة الشبهات التي أعمت أبصار هؤلاء عن سبيل الحق مستخدمين في ذلك منهجاً عقلياً نقلياً.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٨٤) رقم (٦٥٦) وحسن المحقق اسناده، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٥٦)، والبيهقي في سننه (٨/ ٣١١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/ ١٠٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ٥٦٥).



ففي ابتداء هذه المناقشة نرى أن علياً رضي الله عنه استخدم دليلاً عقلياً حسياً حين دعى بالمصحف وخاطبه أمام جمع الخوارج قائلاً: "حدث الناس". وفي عقل كل انسان سويّ أن المصحف لن يحدث الناس، ولن يحكم بينهم، وإنما يؤخذ مافيه من أحكام بواسطة أهل العلم بمعانيه وأحكامه، وهذا ما أقر به الخوارج أنفسهم حين قالوا له: "يا أمير المؤمنين، ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه". وهذا الاعتراف منهم هو ماكان يريده رضي الله عنه، للرد على اعتراضهم على مبدأ التحكيم واعتبار ذلك مخالفاً لأمر الله تعالى حين وافق علي رضي الله عنه على تحكيم الحكمين، وهذه أول شبهة قالت بها الخوارج، فأراد علي رضي الله عنه أن يبين لهم أن الحكمين إنما يحكمان بماجاء في كتاب الله، وهذا هو ما اشترطه عليهم، فلا يخرج بعد هذا ماجاء عنهما عن ماجاء في كتاب الله إذا التزما به.

ثم انتقل علي رضي الله عنه في الرد على شبهاتهم إلى الجانب النقلي المؤيد للعقل الصحيح في أصل مبدأ التحكيم فاحتج عليهم بماجاء في القرآن من الندب إلى تحكيم حكمين في الصلح بين الرجل وامراته، فإذا ما كان التحكيم مشروعاً في مثل هذه المسألة فلأن يكون مشروعاً في الصلح بين المتقاتلين وحقن دماء المسلمين أولى وأحرى.

ثم ناقشهم في شبهة ثالثة زعموها -وفصلتها روايات أخرى-[1] وهي أن علياً حين كاتب معاوية رضي الله عنهما لم يصف نفسه بأمير المؤمنين وهذا -كما رآه الخوارج- تنازل منه عن إمره المؤمنين وإمامتهم، فبين لهم علي رضي الله عنه أنه إنما فعل ذلك تنزلاً مع مخالفيه، وتأسياً بما وقع من النبي ﷺ حينما كاتب المشركين في صلح الحديبية حين طلبوا منه محو البسملة، ووصف نفسه بالرسالة عند كتابة الصلح فأجابهم.

مع التنبيه هنا أن المخالفين للنبي ﷺ مشركين لاخلاف في كفرهم، ونبي الله ﷺ هو رسول رب العالمين، بل هو خيرة رسله أجمعين وأعظمهم فضلاً ومنزلة، فإذا كان النبي ﷺ قد تنزل عن وصف الرسالة مع مكانته التي لاتضاهى فتنزل علي رضي الله

(١) سيأتي الحديث عنها ضمن مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج.



عنه عن وصف نفسه بالإمارة أولى، وإذا كان التنزل مع المشركين في الخطاب هو فعل النبي ﷺ فالتنزل مع المخالفين لعلي رضي الله عنه من المسلمين أولى وأحرى أن يكون مقبولاً.

٣- وقد تكررت المناقشة والمناصحة من الصحابة رضوان الله عليهم لجملة ممن تأثر بفكر الخوارج سواء كانوا جماعات أو أفراداً لإزالة الشبهات عنهم أملاً في عودتهم إلى جادة الحق وحقناً لدمائهم، فمن ذلك ما أخبر به جابر بن عبد الله رضي الله عنه بقوله: بعثنا عثمان في خمسين راكباً، وأميرنا محمد بن مسلمة، فلما انتهينا إلى ذي خشب استقبلنا رجل في عنقه مصحف، متقلد سيفه، تذرف عيناه، فقال: إن هذا يأمرنا أن نضرب بهذا -يعني السيف- على ما في هذا، فقال له محمد: «اجلس فنحن قد ضربنا بهذا على ما في هذا قبلك أو قبل أن تولد» قال: فلم يزل يكلمهم -أي محمد بن مسلمة رضي الله عنه- حتى رجعوا[1].

٤- ومن منهج الصحابة في مناقشة الخوارج ورد شبهاتهم الاحتجاج عليهم بمن يقرون بإمامته من أئمة الدين، وقد كانت الخوارج الأوائل تقر بإمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ويدل لذلك ما أوصى به الزبير رضي الله عنه كما يروي ابنه عبدالله رضي الله عنه، قال: "لقيني ناس ممن كان يطعن على عثمان ممن يرى رأي الخوارج، فراجعوني في رأيهم وحاجوني القرآن. قال: فلم أقم معهم ولم أقعد، فرجعت إلى الزبير منكسراً فذكرت ذلك له، فقال الزبير رضي الله عنه: إن القرآن قد تأوله كل قوم على رأيهم وحملوه عليه، ولعمر الله إن القرآن لمعتدل مستقيم، وما التقصير إلا من قبلهم، ومن طعنوا عليه من الناس فإنهم لايطعنون على أبي بكر وعمر، فخذهم بسنتهما وسيرتهما، قال عبدالله: فكأنما أيقظني بذلك، فلقيتهم فحاججتهم بسنة أبي بكر وعمر، فلما أخذتهم بذلك قهرتهم وضعف قولهم"[2].

(١) سنن سعيد بن منصور (٢/ ٣٨٥-٣٨٦)، تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٢٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٤٣٧).
(٢) تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٩٧).



ثالثاً: مناظرتهم:

الجدل والمناظرة من أهم طرق الرد على المخالف، ومن أعظم أساليب تقرير الحق وتوضيحه وبيانه، والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد ذلك جلياً ظاهراً. فقد ذكر تعالى عدداً من المناظرات بين رسله وأقوامهم، بين المؤمنين به والمعرضين عنه، يعرض تعالى ذلك مبيناً حجج أهل الحق النقلية وبراهينهم العقلية بأوضح صورة وأيسر عبارة.

والمتأمل في منهج الصحابة رضوان الله عليهم في محاورة الخوارج والرد عليهم يلحظ اشتمال هذا المنهج على أسلوب المناظرة تمثُّلاً منهم بمنهج القرآن في ذلك. ومن أشهر ما وقع من المناظرات بين الصحابة والخوارج تلكما المناظرتين اللتين وقعتا بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج.

وقد سجلت روايات مختلفة مادار في هاتين المناظرتين والتي سبقت فيها مناظرة علي مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما حيث أرسله لهم بعد ذلك، ويلاحظ أن هناك تشابهاً بين المناظرتين في أغلب الشبه التي تمت مناقشتها مع الخوارج وفي طريقة الرد عليها. فلعل ابن عباس سمع علياً لما ناظرهم عند جمع قراء الناس -كما مر معنا- ثم سار هو بعد ذلك إلى الخوارج في ديارهم، وناظرهم فيما اعترضوا به على علي رضي الله عنه.

وفيما يلي نعرض لمناظرة ابن عباس رضي الله عنهما فقد كانت أكثر المناظرتين وروداً في الروايات وعرضاً للشبهات وتفصيلاً في الجواب:

يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: « لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف» فقلت لعلي: ياأمير المؤمنين «أبرد بالصلاة، لعلي أكلم هؤلاء القوم» قال: «إني أخافهم عليك» قلت: كلا، فلبست، وترجلت، ودخلت عليهم في دار نصف النهار، وهم يأكلون فقالوا: «مرحبا بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟» قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فانتحى لي نفر منهم. قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه قالوا: «ثلاث» قلت: ماهن؟.

قال: «أما إحداهن، فإنه حكّم الرجال في أمر الله» وقال الله: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا



لله ﴾ الأنعام: ٥٧. ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الثانية، فإنه قاتل، ولم يسب، ولم يغنم، إن كانوا كفاراً لقد حل سباهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سباهم ولا قتالهم قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟... قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين. قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: «حسبنا هذا» قلت: لهم أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: «نعم» قلت: أما قولكم: «حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه» أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ المائدة: ٩٥. وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، هذا أفضل. وفي المرأة وزوجها: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ النساء: ٣٥. فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ خرجت من هذه؟. قالوا: نعم. قلت: وأما قولكم قاتل ولم يسب، ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم: ﴿ ﴾ الأحزاب: ٦. فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون. إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين. فقال لعلي: «اكتب يا علي هذا ماصالح عليه محمد رسول الله» قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك. فقال رسول الله ﷺ: «امح يا علي، اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله». والله لرسول الله ﷺ خير من علي، وقد محى نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: «نعم، فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقتلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار»[1].

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠/ ١٥٠) رقم (١٨٦٧٨)، والنسائي في السنن الكبرى (٧/ ٤٧٩) رقم



لقد حوت هذه المناظرة كثيراً من شروط المناظر، وضوابط المناظرة وطرق إحكام الرد وإفحام الخصم، والتي تبرز أهميتها حين يكون الخصم على قدر من الغلو العلمي والعملي كما هو واقع الخوارج ومن تأثر بفكرهم. فمن شروط المناظر أن يكون المناظر قوي الحجة، غزير العلم، ذكياً فطناً حاضر البديهة، حسن الجواب، حسن الخلق والهيئة، متواضعا حليماً متأنياً، تقيا منصفاً[1].

وقد توافرت هذه الشروط في عبدالله بن عباس رضي الله عنهما -ولاعجب في ذلك- فهو حبر الأمة وفقيهها حيث دعا له النبي ﷺ بالعلم والفقه في الدين، وقد وجد رضي الله عنه من نفسه ما يؤهله لهذا، ولذلك استأذن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في مناظرتهم والرد عليهم.

كما نجد أن ابن عباس رضي الله عنهما قد أحكم ضوابط المناظرة من حيث اختيار الوقت والمكان المناسبين، ثم اختيار موضوع المناظرة وهو ماينقم به الخوارج على علي رضي الله عنه حتى لايتشتت الذهن في موضوعات مختلفة تخرج المناظرة عن هدفها الأصلي.

كما بين رضي الله عنه لهم رغبته الصادقة في الحوار معهم ونقل وجهة نظرهم فقال: "لأبلغكم ما يقولون وأبلغهم ما تقولون" وهذا ممايبعث الطمأنينة والقبول عند الطرف المقابل.

ومن أهم الأمور التي أشار اليها ابن عباس في هذه المناظرة تحديد المرجع في الحوار والأصل الذي يحتج به الطرفين، وهو هنا الكتاب والسنة. ولذا قال: "أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ما يرد قولكم أترجعون؟ ". وبدون هذه المرجعية في مناظرة أهل البدع لن يصل المناظر إلى نتيجة معهم، لأن اختلاف مصادر الاستدلال بين الطرفين يشتت المناظرة ويهدم فائدتها، حيث لايمكن للطرفين أن يصلوا

(٨٥٢٢)، والطبراني (١٠/ ٢٥٧) رقم (١٠٥٩٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٩٤) رقم (٢٧٠٣)، وأبونعيم في الحلية(319/ 1) ، والبيهقي (٨/ ١٧٩). وأخرج قطعة منه أحمد في المسند (٥/ ٢٦٢) رقم (٣١٨٧). والأثر صححه الحاكم، وقال: " صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وقال محقق المسند: اسناده حسن.

(١) انظر: الرد على المخالف، للشيخ بكر أبو زيد (ضمن مجموعة الردود) ص٥٧.



إلى نتيجة واحدة..

كما يظهر في المناظرة حسن الخلق وجمال الأدب من لدن ابن عباس رضي الله عنهما في استماعه لمقولات الخوارج كاملة دون مقاطعة أو اعتراض، حتى أتو بها كاملة بل إنه استزادهم فقال: "هل عندكم شيء غير هذا؟. فقالوا: «حسبنا هذا»". فلما قالوا ذلك أجاب عنها واحدة تلو أخرى في إجابات شافية كافية.

أما فيما يتعلق بمنهج الرد وإفحام الخصوم من الخوارج فقد سلك ابن عباس رضي الله عنهما عدة طرق في ذلك، منها:

١ - اضعاف حجتهم من خلال بيان جهلهم بنصوص الكتاب والسنة.

وهذا ما فعله رضي الله عنه أول ما قدم إليهم، فقد أنكروا عليه أمر حلته فبين جهلهم وأنه أعلم منهم بما ورد في الكتاب والسنة، وقرر أنه شاهد في هذا الأمر ما لم يشاهدوا من حال رسول الله ﷺ فكان جواباً مسكتاً لهم ومبيناً لقلة علمهم بحال النبي ﷺ، وهو الأسوة والقدوة لكل مسلم.

وكذلك لما سأله الخوارج ما جاء بك ؟ أجابهم قائلاً:" أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره". ثم قال: "وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد".

٢ - إلزامهم بالتراجع عن قولهم متى ماثبت مخالفته للحق.

وطلب المناظر لهذا الأمر دليل على ثقته بما معه من القول وإقامة للحجة على المخالف إذا تبين له الحق، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: " أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: «نعم» ". فاشترط عليهم ذلك وقبلوا منه، وهذا من إقامة الحجة عليهم.

٣ - قلب الدليل عليهم في استدلالاتهم وجعله دليلاً عليهم.

حيث كانوا معترضين على تحكيم الرجال في أمر الله مطالبين بتحكيم الكتاب، فبين لهم أن الله عز وجل قد صير حكمه إلى الرجال في مسائل، ومفهوم هذا أنه ينبغي ألايعارض حكم الله في تحكيم الرجال، ولو اعترضوا لصاروا هم المخالفين لحكم الله، فنقض شبهتهم وقلبها عليهم.

٤ - الاحتجاج عليهم بالقياس الصحيح.

فقد استخدم ابن عباس رضي الله عنه قياس الأولى في الرد عليهم وإبطال شبههم، فقال في مسألة التحكيم: "أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أوفي أرنب؟". ولاشك أن الأول أولى وأحرى، وهذا ما أقروا به فقالوا: "بلى هذا أفضل"، وكذلك كرر القياس الصحيح حين ذكر التحكيم في الإصلاح بين المرأة وزوجها فقال: "فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟" وهذا أمر ظاهر فالإصلاح بين المسلمين وحقن دمائهم أولى ولاشك.

٥- بيان فساد الرأي من خلال فساد لازمه ومايترتب عليه.

وذلك أن الخوارج نقموا على علي رضي الله عنه حين قاتل جيش معاوية ومن معه ومن ضمنهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم جميعاً، فقالوا: "قاتل ولم يسب ولم يغنم"، فبين رضي الله عنه فساد هذا القول ببيان أمر فاسد يترتب عليه فقال: "أفتسبون أمكم عائشة تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟...". ففساد اللازم ممايبين فساد الملزوم وضعفه[1].

---

(١) انظر فيما تقدم بتصرف في: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥)، الرد على المخالف للشيخ بكر أبوزيد ص٦٠ ومابعده، حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل لموسى إبراهيم البراهيم ص٢٤٧، مناظرات أئمة السلف مع حزب إبليس وأفراخ الخلف لسليم الهلالي ص٦٣ ومابعده.



المبحث الرابع
منهج الصحابة في مواجهة الخوارج وقتالهم

من الأمور التي تظهر في منهج الصحابة رضوان الله عليهم في التعامل مع المخالف المبتدع سلوك سبيل التدرج في إزالة البدعة، فنجد الصحابة يوضحون النصوص في النهي عن الابتداع عموماً وفي التحذير من البدعة التي يتوجه لها الرد خصوصاً، ثم بعد ذلك ينصحون المخالفين ويبصرونهم ويناقشونهم ويحاورونهم في شأن هذه البدعة، ويحاولون إزالة مالديهم من شبهات، فإذا لم تجد الوسائل السابقة فإنهم ينتقلون إلى طريق المواجهة لهذه البدعة لأنها منكر في الدين خطير ينبغي إزالته حفاظاً على وحدة الأمة وتماسكها،كما أرشدت النصوص إلى ذلك حين خروج من يحاول شق عصا الطاعة، ومفارقة الجماعة من غير مسوغ شرعي كماهو الحاصل في بدعة الخوارج الأوائل.

غير أن أسلوب المواجهة هذا لايقوم على أساس القتال والمواجهة العسكرية فقط بل فيه تنوع بحسب ظروف الخصم وأحواله بحيث لا يُلجأ للاقتتال إلا وفق شروط وضوابط معينة.

فمن طرق المواجهة عند الصحابة مع الخوارج ومن تأثر بطريقتهم استخدام مايلي:

أولاً: الترغيب والترهيب:

قد يكون من بين صفوف الخوارج من لديه تسخط على أمور دنيوية أو يعاني من مشكلات معيشية معينة تظافر معها التأثر بفكر الخوارج، فمثل هؤلاء قد ينفع معهم الترغيب والاستمالة وتأليف القلب، وإن كان هذا الصنف قليلاً بين الخوارج. ومع ذلك فقد سلك الصحابة هذا المنهج حرصاً على تقليل الفتنة قدر الإمكان خصوصاً إذا ما اقتربت الأمور حد المواجهة، ولهذا نجد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أراد أن يستميل رؤوس الخوارج بالمنصب والمال وتأليف القلوب، وذلك لأن هؤلاء خلفهم أناس كثر يأتمرون بأمرهم وينتهون بنهيهم ولو كانوا على الضلالة، فإن لم يكن فقد يوجد



هذا الأمر نزاعاً وشقاقاً بينهم يضعف شوكتهم ويزيد فرقتهم.

روى الطبري رحمه الله في تاريخه: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبل أن يقاتل الخوارج بعث إلى زياد بن النضر فقال: انظر بأي رءوسهم هم أشد إطافة، فنظر فأخبره أنه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج علي في الناس حتى دخل إليهم، فأتى فسطاط يزيد بن قيس، فدخله فتوضأ فيه وصلى ركعتين، وأمّره على إصبهان والريّ[1].

وسلك الصحابة أيضاً في المقابل منهج الترهيب والتخويف مع آخرين لعله يكون رادعاً مجدياً معهم. وقد جاء عن علي رضي الله عنه أن لما اصطف الخوارج أمام جيشه للقتال في النهروان جاءهم وهددهم وحذرهم وسفه رأيهم، وكان مماقاله لهم:

" يا هؤلاء، إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره، وأنبأتكم أن القوم سألوكموها مكيده ودهنا، فأبيتم علي إباء المخالفين، وعدلتم عني عدول النكداء العاصين، حتى صرفت رأيي إلى رأيكم، وأنتم والله معاشر أخفاء ألهام، سفهاء الأحلام، فلم آت- لا أبا لكم- حراماً والله ما خبلتكم عن أموركم، ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم، ولا أوطأتكم عشوة، ولا دنيت لكم الضراء.." إلى أن قال: " فبينوا لنا بماذا تستحلون قتالنا، والخروج من جماعتنا، إن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على عواتقكم، ثم تستعرضوا الناس، تضربون رقابهم، وتسفكون دماءهم!. إن هذا لهو الخسران المبين، والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها، فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام! فتنادوا: لا تخاطبوهم، ولا تكلموهم، وتهيئوا للقاء الرب، الرواح الرواح إلى الجنة! "[2].

وكان المغيرة بن شعبة قد ولي أمر قتال الخوارج لمعاوية فكان رضي الله عنه يخطب في الناس، ويتهدد الخوارج[3].

والملاحظ أن فئة الخوارج هذه لايجدي معها كثيراً التهديد بالقتل -كماتقدم في تهديد

---

(١) تاريخ الطبري: (٥/ ٦٥).

(٢) تاريخ الطبري: (٥/ ٨٥).

(٣) انظر: تاريخ ابن خلدون، (٣/ ١٤٣).

عليّ لهم -إذ هو شهادة في نظرهم وهو غايتهم، والمقصود من هذا الأسلوب إظهار قوة المسلمين، وقوة ولاة الأمر حتى يحد من خروجهم وتقمع شوكتهم، إذ هم لا يندحرون إلا بالقتال غالباً[1].

ثانياً: إعطاء الأمان وفتح باب العودة قبل القتال:

كما أن الصحابة رضوان الله عليهم قد وعظوا الخوارج، ودعوهم للكف عن ماهم عليه من الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم، فقد فتح الصحابة كذلك باب الرجوع للخوارج، وأعطوا الأمان لمن تاب منهم مالم يكن سفك دماً أو آذى مسلماً.

إن فتح باب الرجعة والتوبة للخوارج له أثر كبير في رجوع طائفة منهم للحق بعد أن يأمنوا على أنفسهم، خاصة إذا بانت قوة الدولة، وقدرتها على السيطرة على الأوضاع والتضييق عليهم.

ومن الأمثلة على هذا النهج مافعله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين رفع راية أمان مع أبي أيوب الأنصاري يوم النهروان لمن رجع من الخوارج، فأعطى الأمان لكل من اعتزل القتال واعتزل جيش الخوارج، سواء انضم لراية أبي أيوب أو سار إلى الكوفة أو إلى المدائن.

ولذلك ناداهم أبو أيوب رضي الله عنه فقال لهم:

"من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، إنه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم"[2].

وقد أورد الطبري - رحمه الله- في تاريخه كيف أن هذا الأمان الذي أعطاه خليفة المسلمين علي بن أبي طالب للخوارج كان له أثره في رجوع طائفة منهم للحق، حيث يقول:

" فقال فروة بن نوفل الأشجعي -من زعماء الخوارج-: والله ما أدري على أي شيء نقاتل علياً !. لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو اتباعه. وانصرف في

---

(١) موقف الصحابة من الفرقة والفرق، د.أسماء السويلم: ص٤٥٧.

(٢) تاريخ الطبري: (٥/ ٨٦).



خمسمائة فارس"[1].

على أن إعطاء الأمان لهؤلاء لايعني الغفلة عنهم، وخصوصاً لمن عُرف عنه تأييد واضح لمذهب الخوارج وخروجهم على ولاة الأمر ومفارقة جماعة المسلمين، وقد ذكر الطبري في تاريخه رواية عن أحد من تأثروا بفكر الخوارج وكيف تعامل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب معه فقال:

" إن رجلا منهم من بني سدوس يقال له العيزار بن الأخنس كان يرى رأي الخوارج، خرج إليهم، فاستقبل وراء المدائن عدي بن حاتم ومعه الأسود بن قيس والأسود بن يزيد المراديان، فقال له العيزار حين استقبله:

أسالم غانم، أم ظالم آثم ؟.

فقال عدي: لا، بل سالم غانم، فقال له المراديان: ما قلت هذا إلا لشر في نفسك، وإنك لنعرفك ياعيزار برأي القوم، فلا تفارقنا حتى نذهب بك إلى أمير المؤمنين فنخبره خبرك فلم يكن بأوشك أن جاء علي فأخبراه خبره، وقالا: يا أمير المؤمنين، إنه يرى رأي القوم، قد عرفناه بذلك، فقال: ما يحل لنا دمه، ولكنّا نحبسه.."[2].

ثالثاً: قتالهم:

كان من منهج الصحابة رضوان الله عليهم أن لايبدؤوا الخوارج بقتال طمعاً منهم في عودتهم إلى الرشد، وفسح المجال لهم لمراجعة مواقفهم، كما قال علي رضي الله عنه للخوارج: "ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا"[3].

ولهذا فقد بذل الصحابة لهم النصح والوعظ تارة، والترغيب أخرى، والترهيب والتحذير ثالثة، لكن جماعات كبيرة منهم قد أغلقت قلوبها وآذانها وأبصارها عن سماع الحق ومشاهدته، بل وخرجت على جماعة المسلمين بالسيف فقطعوا السبيل وسفكوا الدماء وتمالئوا على ذلك، وحينها كان لابد على إمام المسلمين وخليفتهم وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من القيام بواجب الخلافة، في صون دماء الرعية

---

(١) المرجع السابق: (٥/ ٨٦).

(٢) المرجع السابق: (٥/ ٨٩).

(٣) تاريخ الطبري: (٥/ ٧٣).



وأعراضهم والمحافظة على وحدة الأمة ضد هذه الطائفة الباغية، والنحلة الغالية التي لم ترع حق الإسلام وعصمة دماء المسلمين، وحرمة الخروج عن جماعتهم وإمامهم، فقام الإمام علي رضي الله عنه بقتالهم وأيده الصحابة في ذلك بل كان ذلك محل اتفاق بينهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا كان قتال علي رضي الله عنه للخوارج ثابتاً بالنصوص الصريحة، وبإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وسائر علماء المسلمين"(1).

وقد استشهد الجميع في ذلك بالأحاديث النبوية التي بين فيها النبي ﷺ صفات الخوارج وأوصافهم، ثم أمر بقتالهم بل وحث عليه ورغّب فيه، لماكان لهم من الخطر العظيم على الأمة جميعاً.

فمما جاء عنه ﷺ في ذلك من الأحاديث التي رواها صحابته واستشهدوا بها:

1- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في الرجل الذي أنكر عليه في قسمة المال بعد أن ولى: (إن من ضئضئ هذا، أو: في عقب هذا قوماً يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)(2) متفق عليه. وفي رواية لهما: (فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة)(3).

2- حديث أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال في الخوارج: (هم شر الخلق، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا من الله في شيء. فمن قاتلهم كان أولى بالله منهم)(4). وفيه فضيلة قتالهم والموت في

(1) منهاج السنة: (5/ 153).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (4/ 137) حديث رقم (3344) واللفظ له، ومسلم في صحيحه (2/ 741) حديث رقم (1064).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (9/ 16) حديث رقم (6930)، ومسلم في صحيحه (2/ 746) واللفظ له.

(4) أخرجه أبوداود في سننه (4/ 243) حديث رقم (4765) وصححه الألباني في صحيح السنن.

سبيل ذلك.

٣- ما أورده الإمام أحمد في مسنده فال: حدثنا روح، حدثنا عثمان الشحام، حدثنا مسلم بن أبي بكرة، وسأله هل سمعت في الخوارج من شيء؟ فقال: سمعت والدي أبا بكرة، يقول: عن نبي الله ﷺ: "ألا إنه سيخرج من أمتي أقوام أشداء أحداء، ذلقة ألسنتهم بالقرآن، لايجاوز تراقيهم، ألا فإذا رأيتموهم فأنيموهم، ثم إذا رأيتموهم فأنيموهم، فالمأجور قاتلهم "(١).

٤- وعن سعيد بن جمهان، قال: كنا مع عبد الله بن أبي أوفى نقاتل الخوارج، وقد لحق غلام لابن أبي أوفى بالخوارج فناديناه يا فيروز هذا ابن أبي أوفى. فقال: نِعم الرجل لو هاجر. قال: «ما يقول عدو الله» يقول: نعم الرجل لو هاجر. فقال: « أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ » قال: بهز في حديثه: يرددها ثلاثاً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طوبى لمن قتلهم» فقال عفان ويونس: «لمن قتلهم وقتلوه» ثلاثاً "(٢).

٥- وعن عقبة بن وساج، قال: كان صاحب لي يحدثني عن شأن الخوارج، وطعنهم على أمرائهم، فحججت، فلقيت عبد الله بن عمرو، فقلت له: أنت من بقية أصحاب رسول الله ﷺ، وقد جعل الله عندك علماً، وأناس بهذا العراق يطعنون على أمرائهم، ويشهدون عليهم بالضلالة. فقال لي:

أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، أُتي رسول الله ﷺ بقليد من ذهب وفضة، فجعل يقسمها بين أصحابه، فقام رجل من أهل البادية فقال: يامحمد، والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك أن تعدل، فقال: (ويحك من يعدل عليه بعدي؟ فلما ولّى قال: ردوه رويداً. فقال النبي ﷺ: إن في أمتي أخاً لهذا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرجوا فاقتلوهم، ثلاثاً)(٣).

وقد أشار النبي ﷺ إلى أن علياً رضي الله عنه سيلي هذا الأمر -أي قتال الخوارج- كما

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣٤/ ٩٧) وقال المحقق: إسناده قوي على شرط مسلم.

(٢) مسند أحمد (٣١/ ٤٨٦) وحسن المحقق إسناده، والسنة لعبدالله ابن الإمام أحمد (٢/ ٦٣٧)، والسنة لابن أبي عاصم (٢/ ٤٣٩) وقال الألباني في التعليق: إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٥٥) وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط البخاري.

جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعنده عائشة، فقال:

(كيف أنت وقوم كذا وكذا ؟[1] فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: ثم أشار بيده فقال: قوم يخرجون من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم... الحديث)[2].

وقد كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يرى أن قتال الحرورية حق واجب على المسلمين كماذكر نافع عنه[3].

وأراد ابن عمر أن يقاتل نجدة حين أتى المدينة يغير على ذراريهم. فقيل له: إن الناس لايبايعونك على هذا فتركه[4].

وقال رضي الله عنه: "ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وألا أكون قاتلت هذه الفئة الباغية التي حلت بنا"[5].

ومقصوده بالفئة الباغية هنا هم الخوارج، كمايقول ابن عبدالبر رحمه الله:

" صح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما من وجوه أنه قال: ما آسى على شيء كما آسى أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي رضى الله عنه"[6].

وقال الأزرق بن قيس: "كنا بالأهواز نقاتل الخوارج، وفينا أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه"[7].

وكذلك قاتلهم معاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة[8].

---

(١) أي وصف صفتهم، كماجاء عن عبدالله بن إدريس أحد الرواة. انظر: السنة لعبدالله ابن الإمام أحمد(٢/ ٦٢٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٧٠) وقال المحقق: إسناده جيد. وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٢٤٣) وقال الألباني: إسناده صحيح.

(٣) السنة لعبدالله ابن الإمام أحمد: (٢/ ٦٣٩).

(٤) المرجع السابق.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٤/ ١٨٥).

(٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر: (١/ ٧٧)، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية انظر: النبوات (٥/ ٥٦٥-٥٦٦).

(٧) السنة لعبدالله ابن الإمام أحمد: (٢/ ٦٤٠).

(٨) انظر: تاريخ ابن خلدون: (٣/ ١٤٢، ١٤٣).



وقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين أراد السير لقتال الخوارج مبررات قتالهم، وأعلم المسلمين بحكم هذا القتال ووجوبه، وبشر من سار معه بالأجر الجزيل في قتالهم، وذكر لهم أن هؤلاء هم المعنيون في أحاديث النبي ﷺ التي تأمر بقتال الخوارج وآية ذلك رجل معهم على رأس عضده مثل حلمة الثدي، كما يقول علي رضي الله عنه:

" أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم، ماقضي لهم على لسان نبيهم ﷺ، لاتكلوا عن العمل، «وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد، وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض» فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله، إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله. قال سلمة بن كهيل: فنزلني زيد بن وهب منزلاً، حتى قال: مررنا على قنطرة، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي، فقال: لهم ألقوا الرماح، وسلوا سيوفكم من جفونها، فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحشوا برماحهم، وسلوا السيوف، وشجرهم الناس برماحهم، قال: وقتل بعضهم على بعض، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان، فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم المخدج[1]، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض، قال: أخروهم، فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر، ثم قال: صدق الله، وبلّغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين، ألله الذي لا إله إلا هو، لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟ فقال: إي، والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثاً، وهو يحلف له "[2].

---

(١) سُمي بالمخدج لأنه ناقص اليد. انظر: فتح الباري (١٢/ ٢٩٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢/ ٧٤٨) رقم (١٠٦٦).

ومما تقدم معنا في هذا المبحث نستطيع أن نلخص منهج الصحابة رضوان الله عليهم في مواجهة الخوارج وقتالهم في الأمور التالية:

١- عدم البدء بقتال الخوارج والاعتداء عليهم بالقتل مالم يبدؤوا هم بذلك كما مر في قول علي رضي الله عنه لهم: "ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا"[١]. فإن قاتلوا المسلمين أو قطعوا السبيل فحينها يجب على ولي الأمر ردعهم وقتالهم[٢].

٢- أما الشحص الواحد المقدور عليه المظهر لمقولة الخوارج وتأييد مذهبهم في الخروج على ولي الأمر ومفارقة جماعة المسلمين فلولي الأمر تعزيره ودرء شره بحسب جرمه، كما فعل علي رضي الله عنه مع العيزار بن الأخنس حين هم بحبسه حتى كفله عدي بن حاتم رضي الله عنه وقال: " يا أمير المؤمنين، ادفعه إلي وأنا أضمن ألا يأتيك من قبله مكروه فدفعه إليه"[٣]. وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه رُوي عن عمر وعلي رضي الله عنهما قتله أيضاً ثم ذكر تنازع الفقهاء في هذه المسألة[٤]. والذي يظهر أن هذه المسألة ليس لها حكم عام بل هي ترجع لتقدير ولي الأمر وأهل العلم والنظر في هذه المسألة بحيث تقدر خطورة الشخص وجرمه ويقرر بحسبها مايقتضيه المقام من العقوبة.

٣- إقامة الحجة عليهم، وتقديم النصح لهم، ووعظهم قبل بدئهم بالقتال. وقد يكون معه ترغيب أو ترهيب بحسب الحال والمقام، وخصوصاً مع قياداتهم وأهل الحل والعقد فيهم كما فعل علي رضي الله عنه مع يزيد بن قيس أحد زعماء الخوارج حين ولاه أصبهان والريّ، وكما تهدد الخوارج وتوعدهم قبل بدء معركة النهروان.

قال الطبري رحمه الله: "لا يجوز قتال الخوارج وقتلهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم بدعائهم إلى الرجوع إلى الحق، والإعذار إليهم"[٥].

---

(١) تاريخ الطبري: (٥/ ٧٣).

(٢) انظر: فتح الباري (١٢/ ٢٩٩)، وشرح السنة للبربهاري ص(٥٨-٥٩)، والأحكام السلطانية للفراء ص(٥٤).

(٣) تاريخ الطبري: (٥/ ٨٩).

(٤) مجموع الفتاوى: (٢٨/ ٤٧٥).

(٥) كما نقله ابن حجر عنه في فتح الباري: (١٢/ ٢٩٩).



٤- إعطاء الأمان من القتل لمن استسلم منهم ورجع عن باطله وضلاله، ولم يتعرض لقتل المسلمين وإيذائهم كما فعل علي رضي الله عنه حين وضع راية الأمان مع أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قبل بدء القتال يوم النهروان[1]. على أن إعطاء الأمان لهم من القتل لايعني عدم معاقبتهم بما هو دون ذلك ردعاً لهم وتحذيراً للناس عن سلوك سبيلهم واقتفاء أثرهم.

٥- لا يجهز على جريحهم، ولا يتبع مدبرهم – إلا إن كان فاراً يتقوى – ولا يسبى منهم سبي، إذ لم يعاملهم علي رضي الله عنه معاملة الكفار المرتدين، ولم يعاملهم معاملة أهل البغي كأهل الجمل وصفين، بل جعلهم قسماً ثالثاً[2]. لذلك أخذ ما كان في ساحة المعركة من سلاح وكراع وقسمه بين أصحابه، وهذا لم يفعله مع أهل الجمل، كما أنه لم يأخذ كل أموال الخوارج كالكفار المرتدين، بل أخذ ما كان في ساحة المعركة[3].

٦- الاستمرار في قتال الخوارج ما قاتلوا وأفسدوا وخرجوا على المسلمين بالسيف، ولايكف عنهم حتى يكفوا عن المسلمين. فعلي رضي الله عنه بعد النهروان خرج عليه جماعات من الخوارج فقاتلهم[4]، وكذلك فعل معاوية رضي الله عنه[5][6].

(١) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٨٩).
(٢) انظر: الفتاوى لابن تيمية (٢٨/ ٢٨١).
(٣) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٢١)، والفتاوى لابن تيمية (٢٨/ ٢٥٣، ٢٧٥، ٢٨١).
(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص١٣٠-١٣١.
(٥) انظر: تاريخ ابن خلدون (٣/ ١٤٣، ١٤٢).
(٦) انظر فيما تقدم: موقف الصحابة من الفرقة والفرق، ص٤٦٧.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

في خاتمة هذا البحث أحمد الله تعالى علي مايسر من إتمامه وإكماله، سائلاً الله عز وجل أن ينفع به كاتبه وقارئه، وقد تبين من خلال البحث عدد من النتائج التي أشير إليها في النقاط التالية:

١- تميز منهج الصحابة رضوان الله عليهم في التعامل مع فكر الخوارج بالجمع بين تطبيق الحكم الشرعي فيهم واستيعاب واقع الخوارج ومنهجهم في الإعتقاد.

٢- استحضر الصحابة رضي الله عنهم كثيراً النصوص الواردة في الخوارج في مقام التحذير والذم لهم مما كان له أثر مهم في توعية الناس وتنفيرهم من فكر الخوارج وشبهاته.

٣- توجه تحذير الصحابة من فكر الخوارج إلى أصل فكرتهم ومنشأ بدعتهم وهي الخروج على أئمة المسلمين من غير مسوغ شرعي، واستحضروا ضمن ذلك النصوص الشرعية التي تزجر عن هذا الأمر وتحذر منه.

٤- استعمل الصحابة رضي الله عنهم أساليب متنوعة في الحوار مع الخوارج، بحسب مايقتضيه الحال والمقام فاستعملوا معهم: النصيحة والمناقشة والمناظرة بهدف كشف شبهاتهم والرد على دعاويهم.

٥- لجأ الصحابة رضي الله عنهم إلى المواجهة مع الخوارج حين استنفدوا وسائل الحوار معهم امتثالاً للحكم الشرعي فيهم، وكفاً للأذى، وحماية للمجتمع من شرورهم، وكان أسلوب المواجهة متدرجاً بدءاً من الترغيب والترهيب ثم فتح باب الرجوع لمن تاب منهم ثم كان القتال لمن أصر على بغيه وعدوانه.

التوصيات:

يوصي الباحث في خاتمة البحث بضرورة تفعيل مبدأ الحوار والمناصحة مع من تأثر بفكر الخوارج، على نحو ما مر في منهج الصحابة رضوان الله عليهم، وهو المبدأ الذي



وفق الله إليه ولاة أمرنا -حفظهم الله- في سلوكه وتبنيه من خلال مركز الأمير محمد بن نايف -حفظه الله- للمناصحة والرعاية الذي أصبح منارة بارزة ونموذجاً عالمياً يحتذي في التعامل مع هذا الفكر المنحرف. لكن يبقى على العلماء والدعاة والمؤسسات التعليمية والإعلامية دور واجب وبارز في هذا المجال من خلال التوعية والتحذير من هذا الفكر والرد على شبهاته ودعاته ودرء شره. كما أن سلوك مبدأ الحوار مع معتنقي فكر الخوارج لايعني إغفال الحلول الأمنية المهمة، والمواجهة معهم إذا اقتضى الأمر، وهو الأسلوب الذي انتهجه الصحابة رضي الله عنهم -أيضاً- في مواجهة الخوارج حين أبو الرجوع والعدول عن باطلهم.

فالحوار والمواجهة علاجان يسيران جنباً إلى جنب بحسب الحال والمقام في معالجة هذا الفكر، نسأل الله تعالى أن يبارك في الجهود وأن ينفع تعالى بها، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء، ويوفق ولاة أمرنا لكل مافيه خير البلاد والعباد.



فهرس المراجع والمصادر

- الأحكام السلطانية: أبويعلى الفراء، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، نشر دار الكتب العلمية- لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ.
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب: أبوعمر ابن عبدالبر، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر دار الجيل-بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- الإصابة في معرفة الصحابة: أبوالفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة: أبوعبدالله محمد بن عبدالله المري المعروف بابن أبي زمنين، تحقيق وتخريج وتعليق: عبدالله بن محمد البخاري، نشر مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة النبوية، ط١، ١٤١٥هـ.
- الاعتصام: إبراهيم بن موسى اللخمي المشهور بالشاطبي، تحقيق ودراسة: د. محمد الشقير ود.سعد الحميد ود.هشام الصيني، نشر دار ابن الجوزي-السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، نشر دار ابن الجوزي-السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.
- أنساب الأشراف: أحمد بن يحي البلاذري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركي، نشر دار الفكر-بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- البداية والنهاية: أبوالفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: د.عبدالله بن عبالمحسن التركي، ط١، ١٤١٨هـ.
- تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر): عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، نشر دار الفكر-بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.



- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: أبوعبدالله محمد بن أحمد الذهبي، ت: د. بشار عواد، نشر دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): محمد بن جرير الطبري، نشر دار التراث- بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية: الشيخ محمد أبوزهرة، نشر دار الفكر العربي- القاهرة.
- تاريخ دمشق: أبوالقاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، عمرو بن غرامة العمروي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت، ١٤١٥هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، نشر دار السعادة-مصر، ١٣٩٤هـ.
- حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل: د.موسى إبراهيم الإبراهيم، نشر دار الأعلام-عمّان، ط١، ١٤١٠هـ.
- الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها: د.غالب بن علي عواجي، ط١، ١٤١٨هـ.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية: جمع الشيخ عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم، ط٦، ١٤١٧هـ.
- الرد على المخالف ضمن كتاب: الردود، د. بكر أبو زيد، نشر دار العاصمة-الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- رسالة الى أهل الثغر بباب الأبواب: أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: د.عبدالله بن شاكر الجنيدي، نشر عمادة البحث العلمي-المدينة المنورة، ١٤٣١هـ.
- زاد المسير في علم المسير: أبوالفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيقي: عبدالرزاق المهدي، نشر دار الكتاب العربي-بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- السنة: أبوعبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، نشر دار ابن القيم-الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ.
- السنة: أبوعبدالله محمد بن نصر المروزي، تحقيق: سالم بن أحمد السلفي، نشر مؤسسة



الكتب الثقافية-بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

- السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة: لابي بكر بن أبي عاصم، خرج أحاديثه: الشيخ ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي-بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
- سنن ابن ماجه: أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار إحياء الكتب العربية- فيصل البابي الحلبي.
- سنن أبي داود: أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، نشر المكتبة العصرية- بيروت.
- السنن الصغير: أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، عبدالمعطي أمين قلعجي، نشر جامعة الدراسات الإسلامية-باكستان، ط١، ١٤١٠هـ.
- السنن الكبرى: أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، نشر مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- سنن سعيد بن منصور: أبوعثمان سعيد بن منصور الجوزجاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر الدار السلفية- الهند، ط١، ١٤٠٣هـ.
- شرح السنة: أبومحمد الحسن بن علي البربهاري، تحقيق: عبدالرحمن الجميزي، نشر دار المنهاج- الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- شرح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج): أبوزكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، نشر دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- الشريعة: أبوبكر بن الحسين الآجري، تحقيق: د. عبدالله بن عمر الدميجي، نشر دار الوطن-الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- شعب الإيمان: أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي بن عبدالحميد حامد، نشر مكتبة الرشد-الرياض بالتعاون مع الدار السلفية بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ.
- صحيح البخاري: أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم: أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار إحياء التراث- بيروت.



- طبقات الحنابلة: أبوالحسين ابن أبي يعلى، تحقبق: محمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة-بيروت.
- الطبقات الكبرى: أبوعبدالله محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، نشر دار صادر-بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم: د.ناصر بن علي الشيخ، نشر مكتبة الرشد-الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبوالفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة-بيروت، ١٣٧٩هـ.
- الفتن: أبوعبدالله نعيم بن حماد المروزي، تحقيق: سمير أمين زهير، نشر مكتبة التوحيد-القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.
- فجر الإسلام: د. أحمد أمين، نشر شركة نوابغ الفكر-القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: أبومنصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، نشر دار الآفاق-بيروت، ط٢، ١٩٧٧هـ.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي، نشر المكتبة العصرية الذهبية-جدة، ط٤، ١٤٢٢هـ.
- الفقيه والمتفقه: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالرحمن عادل بن يوسف الغرازي، نشر دار ابن الجوزي-السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ.
- الكامل في التاريخ: أبوالحسن علي بن أبي الكرم عزالدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي-بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- الكفاية في علم الرواية: أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، نشر المكتبة العلمية-المدينة المنورة.
- لسان العرب: أبوالفضل محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، نشر دار صادر-بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مجموع الفتاوى: أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: الشيخ



عبدالرحمن بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

- المستدرك على الصحيحين: أبوعبدالله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، نشر دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- مسند الإمام أحمد: أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، نشر مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
- مشكاة المصابيح: أبوعبدالله محمد بن عبدالله التبريزي، تحقيق: الشيخ ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي-بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- المصنف: أبوبكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المجلس العلمي-الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- مصنف ابن ابي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار): أبوبكر عبدالله بن محمد ابن أبي شيبة العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر مكتبة الرشد-الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- المعجم الكبير: أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط٢.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تصحيح: هلموت ريتير، نشر دار فرانز شتايز، ألمانيا، ط٣، ١٤٠٠هـ.
- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، نشر مؤسسة الحلبي.
- مناظرات أئمة السلف مع حزب إبليس وأفراخ الخلف: سليم بن عيد الهلالي، نشر دار ابن الجوزي-الدمام، ١٤٢٤هـ.
- مناقب الشافعي للبيهقي: أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، نشر مكتبة دار التراث-القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، نشر دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.



- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: أبو العباس أحمد بن عبدالحليم تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف د. مانع بن حماد الجهني، نشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط٤، ١٤٢٠هـ.
- موقف الصحابة من الفرقة والفرق: د.أسماء السويلم، نشر دار الفضيلة-الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- النبوات: أبو العباس أحمد بن عبدالحليم تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: د.عبدالعزيز بن صالح الطويان، نشر دار أضواء السلف-الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.